

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

نقد أدبي قديم (تطبيق)

نصوص مقترحة للتحليل

السنة: الأولى

الأفواج: 1 و 2.

من إعداد الأستاذ:

ع . أيت عيسى

عنوان المحاضرة: قضية الانتحال وتأصيل الشعر

النص:

وهذا الباب متسع جدا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وآخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في حلية المحاضرة بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت: كالاصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام، والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق، وكلها قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض....

وقال الجرجاني وهو أصح مذهبا، وأكثر تحقيقا من كثير ممن نظر في هذا الشأن: "ولست تعد من جهابذة الكلام، ولا من نقاد الشعر، حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علما برتبه ومنازله، فتفصل بين السرقة والغصب وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرّق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس واحد أحق به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدي فملكه واجتباها السابق فاقتطعه.

عنوان المحاضرة: قضية الفحولة عند النقاد

النص:

قال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن الأعشى، أفحل هو؟ قال: لا ليس بفحل. فالمهلل أليس بفحل؟ قال: لا، ليس بفحل، ولو قال مثل قوله "أليلتنا بذي حسم أنيري" خمس قصائد لكان أفحلهم.

وعمر بن كلثوم أفحل هو؟ فقال: ليس بفحل. وعروة بن الورد؟ قال: شاعر كريم وليس بفحل. وابن أحرر البهلي؟ قال: ليس بفحل... وكعب بن جعيل؟ قال: أظنه من الفحول ولا أستيقنه. وحاتم الطائي؟ قال: حاتم إنما يعد في من يكرم. ولم يقل إنه فحل في شعره. فمعفر بن حمار البارقي حليف بني نمير؟ قال: لو أتم خمسا أو ستا لكان فحلا... وكعب بن سعد الغنوي؟ قال: ليس من الفحول إلا في المراثية فإنها ليس مثلها في الدنيا.

وتابع يسأله: وخفاف بن ندبة وعنترة والزبرقان بن بدر؟ فقال: هؤلاء أشعر الفرسان... ولم يقل إنهم فحول.....

عنوان المحاضرة: قضية عمود الشعر

النص:

يلوح أن ما درج عليه النقاد من مصطلح "عمود الشعر"، يوحي بضرب من الجمود يجعل غاية الشعر أن يحاكي أنموذجا معينا لا قبل له بالخروج عليه، وما هو غلا أن ينهج نهج هذا العمود حتى يستقيم على جادة الصواب، ويفتح أمامه سبيل القبول، والويل لمن يخطر بباله، أو تتازعه نفسه، إلى ما يعد مروقا من سلطانه الذي تهفو إليه أفئدة النقاد، لما يمثّله من الذوق الشعري العربي، فكأن عمود الشعر في حقيقته عمود الذات، وما الطواف به إلا طواف بما ينطوي عليه من قيم تجلّت في الشعر رمزا حضاريا على أن معيار هذا العمود لم يستتب غالبا من مفهوم جمالي معين، وإنما استتب من مفهوم شعري معين هو مفهوم الشعر الجاهلي الذي صيغت معظم مبادئ النقد في قلبه، بحيث أفضى الأمر إلى أن أصبحت غاية النقد وضع معيار لا لمحاكاة الشاعر للطبيعة مظهر وجوها، وإنما لمحاكاة الشاعر للنموذج القديم مظهرها وجوها، فقد أغفل النقد حرية الشاعر في محاكاة ما شاء من معالم طبيعته الخاصة، وألزمه أن يحاكي ما حاكاه القدماء، وبالطريقة التي حاكوه بها أيضا...

عنوان المحاضرة: قضية عمود الشعر

النص:

حركة المعنى المعجمي لمادة "عمد" تشير إلى أن العمود أساس الشيء وصلبه، ولما كان الشعر نتاج معاناة ومكابدة، ومشقة نفسية وذهنية تشاكل ما ألف الناس أحياناً، وتتحرف عن ذلك الإلف حيناً آخر، كان الاتجاه إلى وضع مفاهيم نقدية لمثالية الشعر أمراً على درجة من الأهمية عند كثير من النقاد، والمهتمين بالدراسات الأدبية، للإفادة منها في كشف عناصر الصنعة الشعرية من حيث قيمتها الأدبية والمعرفية، وبيان ما طرأ على تلك القيم من تطور في دائرة المشاكلة أو تغيير في دائرة الانحراف. وما الموازنة بين شاعر وشاعر وبين مذهب شعري وآخر أو بين مدرسة أدبية وأخرى إلا نماذج حيّة، في حركة النقد، تحاول إيضاح مواطن الالتقاء، والاختلاف، والاتباع، والابتداع، وكشف طبائع الملكات الإبداعية المركوزة في النفوس ما أمكن، من حيث إسماعها وتعصّيها، ولهذا كانت مهمة عمود الشعر العربي في نظر المرزوقي محاولة "لتمييز تليد الصنعة من الطريف وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطن أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيّنين على ما زيّفوه، ويعلم أيضاً فرق بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السمع على الأبي الصعب." وقد جمع المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة سبعة أبواب، رأى أنها تمثل طريقة العرب في الشعر وهي: "شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه والتحام أجزاء النظم والتئامها على ما تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما."

عنوان المحاضرة: قضية اللفظ والمعنى

النص:

إن أول ما نلاحظه في قضية اللفظ والمعنى، هو أنها تدخل في الخلاف الدائر بين النقاد، حول الشعر الجيد، فمنهم من يرى أنه باللفظ أو الشكل، ومنهم من يراه بالمعنى أو بالمحتوى. أما الملاحظة الثانية، فهي أن الجانب الذي نظر منه القدماء إلى تلك القضية، كان يؤكد دراسة تلك القضية عبر الفصل بينهما، أي بين الصورة والمضمون، وجعلها بمنزلة الروح والجسد، "فقد استقرت مشكلة اللفظ والمعنى في تراث النقد الأدبي، ولم يتأت لأحد من النقاد القدماء أن يقدم تفسيراً مبنياً على ما بين الطرفين من وحدة وتضاييف لا يتأتى معه فصل أحد الطرفين عن الآخر. ولم يتجاوز نظر القدماء سياق العرض والتزكية والتفصيل المنطقي الذي يقسم الشعر وفق اللفظ والمعنى".

ولهذه القضية صلة واضحة، باختلاف النقاد في انتصارهم للقديم أو الجديد، بالإضافة إلى نشوء الخلاف الفكري بين العناصر الأجنبية، التي دخلت إلى الإسلام، وبين العرب، والذي تمثل بالشعبوية، فقد رأى الفرس كما نعلم، أن العرب يهتمون بالشكل، وأنهم يعنون باللفظ دون المعنى، أما الفرس فهم أمة تهتم بالمعنى وتفضله على اللفظ، ولعل الجاحظ هو أول ناقد، قدم رداً عليهم، يفصل بين اللفظ والمعنى، يقوم على أن المعاني مباحة ومبدولة للجميع، وسبيل الجودة هو العناية باللفظ، وقد أتت تلك القضية في القرن الرابع، تقرّياً على ذلك الرأي، فمن النقاد من يرى أن المعاني هي الأساس الذي تقاس عليه جودة الشعر، بينما ذهب نقاد آخرون، على الطرف الآخر...

عنوان المحاضرة: قضية الصدق

النص:

قال الفرابي: "إن الأقاويل الشعرية كاذبة بالكل لا محالة"، ولا ريب أنه كان يريد تمييزها من ضروب الأقاويل الأخرى، البرهانية، والجدلية، والخطابية، من حيث اعتماد الأقاويل الشعرية على التخيل، ولم يكن يريد بها سوءا...، على أن النقاد لأمر ما فهموا من الكذب شيئا آخر، فظنوا أنه نقيض الصدق، وأفضى هذا الغلط، فضلا عن اقتران مصطلح الصدق بالمدلول الديني الخلفي، إلى التخبط طويلا بين القول: عن الكذب هو الغاية من الشعر، إن الصدق هو الغاية من الخلق، ويلوح أن منشأ الغلط يرجع إلى الخلط بين مفهوم الخيال، ومفهوم الكذب، على نحو يوهم الوحدة...

عنوان المحاضرة: قضية الصدق

النص:

هل المحاكاة تقليد، "صادق" للطبيعة، أم هي تقليد "كاذب"؟ وما هي علاقة الكذب، أو المبالغة بالخيال؟ وهل الشعر "صدق" كله، أو كذب كله؟ الحق أن حازما أتى في هذه المسائل بما ينم على بصر نافذ، فقد نبّه منذ البداية على أن قوام الشعر ليس الصدق أو الكذب، وإنما التخيل، والشاعر قد يخيل ما هو صادق، وقد يخيل ما هو كاذب، ولا يكون شاعرا باعتبار ما خيله، وإنما يكون شاعرا باعتبار قدرته على التخيل، والتخيل ينظر إلى الشيء نظرة "الفن" لا نظرة "الخلق" وإذا ما أجاد تصوير الشيء لم يبال أن يكون هذا الشيء صادقا أو كاذبا: "الرأي الصحيح في الشعر أن مقدماته تكون صادقة وتكون كاذبة، وليس يعد شعرا من حيث هو صدق، ولا من حيث هو كلام مخيل" ولا ريب أن هذه النظرة النافذة تنأى بالشعر عن مشكلة الكذب التي تتناقض طبيعته وترجع به إلى مشكلة التخيل التي هي جوهر الشعر حقا لأن الشاعر قد يكون صادقا في تخيل ما هو كاذب، ويبقى شاعرا ما دام مخيلا: "والشعر لا يناقض اليقين ما يتقوم به وهو التخيل... فالتخيل هو المعتبر في صناعته، لا كون الأقاويل صادقة أو كاذبة."

عنوان المحاضرة: الموازنات النقدية

النص: (الآمادي من خلال كتابه "الموازنة" أنموذج)

وأنا أبتدى بذكر مساوئ هذين الشاعرين لأختم بذكر محاسنهما. وأذكر طرفا من سرقات أبي تمام، وإحالاته، وغلطه، وساقط شعره، ومساوئ البحتري في أخذ ما أخذه من معاني أبي تمام، وغير ذلك من غلظه في بعض معانيه.

ثم أوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، ثم بين معنى ومعنى، فإن محاسنهما تظهر في تضاعيف ذلك وتتكشف.

ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه.

وأفرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه، وبابا للأمثال، أختم بهما الرسالة.

ثم أتبع ذلك بالاختبار المجرد من شعريهما، وأجعله مؤلفا على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه، وتقع الإحاطة به، إن شاء الله تعالى.

عنوان المحاضرة: نظرية النظم

النص:

يقول الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها. وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر، في وجوه كل باب وفروقه".

ويقول أيضا: "...أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمهم، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم في مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظه ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان. وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أخرى أو أخلق. بل وجدوا اتساقا أبهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما وإتقاناً وإحكاماً".